

رسالة المدير العام لليونسكو  
بمناسبة اليوم العالمي للمياه  
(٢٢ مارس/آذار ٢٠٠٢)

إن أزمة المياه التي تلوح في الأفق تشكل تحدياً من أخطر التحديات التي يواجهها العالم اليوم. لقد تضاعف الطلب على هذا المورد الثمين أكثر من ستة أضعاف على امتداد القرن الماضي بينما ازداد عدد سكان العالم ثلاثة أضعاف. فبدون إدارة أفضل للموارد المائية والنظم الإيكولوجية المتصلة بها، سيعاني ثلثا البشرية من نقص خطير، أو معتدل، في المياه على الأقل، بحلول عام ٢٠٢٥.

لقد كانت اليونسكو القوة الطليعية في ترويج موضوع "الماء من أجل التنمية"، وهو موضوع اليوم العالمي للمياه هذا العام. ومن خلال إنشاء البرنامج الهيدرولوجي الدولي في ١٩٧٥، قامت اليونسكو بدور رائد في الجهود الرامية إلى توفير قاعدة علمية لتقييم الموارد المائية في العالم، وإعداد مبادئ أخلاقية واجتماعية - اقتصادية لإرشاد إدارة المياه والممارسات الإنمائية، لا سيما في المناطق القاحلة.

وتعمل اليونسكو في تعاون وثيق مع المنظمات الأخرى التابعة لمنظومة الأمم المتحدة. فعلى سبيل المثال تستضيف اليونسكو أمانة برنامج "التقييم العالمي للمياه" (WWAP). ومن خلال جهد منسق تشترك فيه ٢٣ وكالة من وكالات الأمم المتحدة، سينشر هذا البرنامج "التقرير عن تنمية الموارد المائية في العالم" الذي ستصدر طبعته الأولى أثناء المنتدى العالمي الثالث للمياه في كيوتو، اليابان، في مارس/آذار ٢٠٠٣. وبذا سنتاح لأول مرة لأصحاب القرار على المستوى الوطني وللمنظمات غير الحكومية وللمواطنين العاديين، فرصة الإطلاع على تقييم منتظم لوضع المياه على الصعيدين العالمي والإقليمي.

كما ضمت اليونسكو جهودها إلى جهود "الصليب الأخضر الدولي" الذي يرأسه ميخائيل غورباتشيف، في إطار مشروع كبير جديد يركز على موضوع "الماء من أجل السلام". ويرمي المشروع إلى تزويد أصحاب القرار وكذلك الخبراء والطلاب في حقل الهيدرولوجيا بالمهارات التفاوضية اللازمة لمنع نشوب النزاعات الدولية بشأن المياه. وعلينا أن نبذل معاً كل ما بوسعنا لكي نجعل من القرن الحادي والعشرين قرن "سلم المياه" لا قرن "حروب المياه".

وعن طريق وضع مبادئ وتطوير أساليب لإدارة الموارد المائية بصورة فعالة وأخلاقية، مع احترام النظم الإيكولوجية المتصلة بها، نكون قد خطونا خطوة أخرى نحو تحقيق هدف التنمية المستدامة.

ومن أجل تعزيز القدرات في هذا المجال، فإن اليونسكو هي اليوم بصدد إطلاق مشروع كبير لصالح حوض نهر الفولغا/ بحر قزوين. وسيعمل ممثلو ٣٩ من مقاطعات وجمهريات الاتحاد الروسي مع كافة البرامج الخمسة لمجالات اختصاص اليونسكو من أجل وضع خطة إنمائية جامعة للتخصصات لتحقيق التوازن بين الاحتياجات الهيدرولوجية والإيكولوجية والاجتماعية - الاقتصادية لهذا الحوض. وسيطرح هذا النهج الشامل كمثال فريد من نوعه في مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي سيعقد في جوهانسبورغ، جنوب أفريقيا في أغسطس/آب ٢٠٠٢. وهو نهج يقوم على الاقتناع الراسخ بأنه لا يمكن ضمان وضع مائي عالمي مستديم لصالح الأجيال المقبلة إلا بفضل الدمج بين المبادئ العلمية والأخلاقية وبين الممارسات السلمية اجتماعياً.

إن الماء هو بلا شك المورد الطبيعي الوحيد الذي يمس كافة جوانب الحضارة الإنسانية - من التنمية الزراعية والصناعية، إلى القيم الثقافية والدينية المترسخة في المجتمع. لقد بدأت الحياة على الأرض في الماء وبقي الرباط بين الحياة والماء رباطاً لا ينفصم. والواقع أن الحاجة إلى الماء والطلب على الماء كانا دوماً القوة المحركة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على امتداد تاريخ البشرية. ولسنا نبالغ إذا قلنا إن المياه إذا كانت في أزمة فإن التنمية أيضاً في أزمة. ومن ثم فإن اختيار موضوع "الماء من أجل التنمية" لليوم العالمي للمياه في هذه السنة، لهو اختيار موفق جداً.

كويشيرو ماتسورا